

**دور حكومة أمير المؤمنين علي عليه السلام في إزدهار الثقافة  
والحضارة الإسلامية - القضاء أنموذجاً**

المدرس الدكتور  
أياد حازم شمران الفتلاوي  
Shmranayad@gmail.com  
الجامعة الإسلامية - فرع بابل

**The Role of the Government of the Commander of the  
Faithful, Ali (peace be upon him), in the Flourishing of  
Islamic Culture and Civilization  
- (The Judiciary as a Model) -**

**Lect. Dr.  
Ayad Hazem Shamran Al-Fatlawi  
Islamic University - Babylon Branch**

## **Abstract:-**

Historical studies abound with a vast amount of information and facts that may be known to us, or that history and historians may ignore or overlook. However, the reality that no reasonable and fair-minded person can overlook is that what the Commander of the Faithful (peace be upon him) provided to Muslims and humanity as a whole was remarkable on all levels and in all fields—spiritual and material. It was a period of advancement and progress in terms of social justice and its realization, as well as in terms of the advancement of various sciences. Despite the shortness of that period and the many upheavals, events, and challenges, the Commander of the Faithful (peace be upon him) continued to implement his humanitarian Islamic approach and to realize what the Messenger of God (May God pray on him and his family) brought, as his legitimate successor and true extension. In this research, we have sought to recall and highlight some of the flourishing cultural and civilizational renaissance that the Commander of the Faithful (peace be upon him) achieved during this period, his short government period in all aspects, including the judiciary, so our research included an introduction and two chapters. The chapters included discussions and demands, in which we addressed the nature of the research, concepts, generalities, and a part of the life of the Commander of the Faithful (peace be upon him), his intellectual and human personality, and his justice through the application of his governmental approach and the application of Islamic law in a realistic way. We mentioned examples of his judiciary and his approach to the judiciary, as well as his role in establishing the foundations and prosperity of Islamic culture and civilization.

**Keywords:** Government, Commander of the Faithful (may God bless him and grant him peace), Islamic culture, Islamic civilization, judiciary.

## **المخلص:-**

إن الدراسات التاريخية تزخر بكم هائل من المعلومات والحقائق التي قد تكون معروفة لدينا، أو التي يمكن للتاريخ والمؤرخين تجاهلها أو الغفلة عنها، إلا أن الواقع الذي لا يغفل عنه كل ذي لب وانصاف أن ما قدمه أمير المؤمنين ؑ للمسلمين والإنسانية جمعاء شيء رائع على كل المستويات والميادين - روحية ومادية - فهي فترة الرقي والتقدم على صعيد العدالة الاجتماعية وتحقيقها أو على مستوى العلوم المختلفة وتقدمها، رغم قصر تلك المدة وكثرة التقلبات والاحداث والتحديات إلا أن أمير المؤمنين ؑ كان ماض في تطبيق منهجه الإسلامي الإنساني وتحقيق ما جاء به رسول الله ﷺ باعتباره الخليفة الشرعي له والامتداد الحقيقي له، فعمدنا في هذا البحث أن نستذكر ونبين جانباً مما قام به أمير المؤمنين ؑ من نهضة ثقافية وحضارية زاهرة خلال فترة حكمته القصيرة في كل الجوانب ومنها القضاء، فأشتمل بحثنا على مقدمة وفصلين، اشتملت الفصول على مباحث ومطالب، تناولنا فيها ماهية البحث و المفاهيم والكليات و جزءاً من حياة أمير المؤمنين ؑ وشخصيته الفكرية والإنسانية و عدالته من خلال تطبيق منهجه الحكومي وتطبيق القانون الإسلامي بشكل واقعي وذكرنا نماذج من قضاائه ومنهجه في القضاء وكذلك دوره في ارساء قواعد وازدهار الثقافة والحضارة الإسلامية.

**الكلمات المفتاحية:** الحكومة، أمير المؤمنين ؑ، الثقافة الإسلامية، الحضارة الإسلامية، القضاء.

## المقدمة:

حين تولى أمير المؤمنين علي عليه السلام مسؤولية الخلافة الإسلامية وتسلم رسمياً مهمة قيادة الدولة والأمة الإسلامية في فترة سنوات ٣٥-٤٠ هجرية، أصبح علي عليه السلام الخليفة الفعلي للمسلمين، واجتمعت بيديه مقاليد الأمور، فثاب إلى المجتمع هدوء مشفوع بالأمل وارتقاب فجر جديد، وبدأ علي عليه السلام أول ما بدأ بإصلاحاته الشاملة في كل مفاصل الدولة.

وبما أن موضوع البحث هو دور أمير المؤمنين عليه السلام في ازدهار الثقافة والحضارة الإسلامية، وبالتحديد في موضوع القضاء كنموذج من انجازاته الكبيرة والكثيرة على المستوى المادي والمعنوي وما تركه من آثار إنسانية خالدة دان لها الجميع، فكان نظام حكمه عليه السلام القصير أنموذجاً عالمياً يحتذى به إلى عصرنا الحاضر، كنظام إنساني رائع، فمن أراد تحقيق العدالة عليه أن يجعل علي عليه السلام قدوة في مجال القضاء خاصة وفي كل المجالات العامة.

فعمد إلى تولي مقاليد الدولة بنفسه والقضاء خاصة، ومن خلال الاعتماد على شخصيات مهمة في تحقيق العدالة الاجتماعية، وابعاد الفاسدين عن مفاصل الدولة بغية تطبيق رسالة السماء وما جاء به رسول الله ﷺ لتكوين مجتمع مثالي يسود فيه العدل والحرية، فحقاً كانت فترة حكمه يشار لها بالبنان تضاف إلى سجل ازدهار الحضارة الإسلامية.

فكان بحثنا يشتمل على مستخلص، ومقدمة، وثلاثة مباحث: الأول: في سيرة أمير المؤمنين عليه السلام الشخصية، أما الثاني: في حكومته عليه السلام، أما الثالث: في دوره عليه السلام في ازدهار الثقافة والحضارة الإسلامية، ثم كانت الخاتمة والتوصيات، واخيراً اتبعت بحثي هذا بقائمة المصادر والمراجع، هذا وقد بذلت جهدي ما وفقني الله الكريم سبحانه وتعالى ان أبحث في النتاج العلمي وكلي ثقة إن هذا المنتج العلمي يحتاج ايضاً إلى كثير من الدراسات المعمقة والعديدة للوقوف على مدى إبداعه في مجال البحث والتمحيص والمضمون والمحتوى، ومدى اكتمال الآراء التي وظفت وفق أدلة اعتمدت بالدرجة الأساس على ما ورد من معلومات في مصادرنا التاريخية، وتتمنى من الله عز وجل أن يتم علينا نعمته ويديم علينا علمه ويهديننا إلى طريق الخير والحق والقيم والأخلاق الفاضلة.

## ماهية البحث

### ١- أهمية البحث:

إن عملية الخوض في العوالم التاريخية، وبكل أنواعها ومفرداتها، تجعل من التاريخ نواة لاستمرار البحوث والتقدم، فلاكتشاف هو أساس المعرفة والديمومة، والجانب التاريخي لأمة من الأمم أو حتى على صعيد دولة أو مدينة من المدن، والذي قد يكون وفي كثير من الأحيان هو الصورة الحقيقية، والمنهج الذي تسير عليه هذه المدينة وكل هذا يؤثر بالتالي على شعب كامل، وحضارة دول.. وما بين أيدينا في بحثنا هذا نموذجاً لطالما ذُكر في الكتابات التاريخية لأهميته الكبرى، فكان تأثيره حتى على مدن وشعوب قريبة وبعيدة منه، ولطالما كان مثار جدلاً نافعاً، ومحط أنظار العالم كله في وقتها، فحكومة أمير المؤمنين عليه السلام كانت محط أنظار الامم، لما كانت تتميز به من تحقيق العدالة بجميع صورها وبالذات ما نحن بصدده أعني - القضاء - فكان دور هذه الحكومة في جميع الجوانب الإنسانية - الروحية و المادية - والقضاء منها قد أثرى الحضارة الإسلامية وأضاف إلى ثقافتها عناصر الرفعة والسمو، فكانت حقاً حكومة أفعال وليست أقوال فقط، فكان لها دور كبير في ازدهار الثقافة والحضارة الإسلامية، من هنا كان علينا أن نسلط الاضواء على تلك الفترة المشرقة من تاريخ أمتنا الإسلامية لأهميتها.

### ٢- أهداف البحث:

تتداخل أهمية البحوث فيما بينها بشكل كبير، كون هذه البحوث غايتها اظهار اثبات وتوثيق حقائق موجودة أو قد تكون متغيبية عن كثير من المطلعين والباحثين وحتى العلماء في بعض الأحيان، فكل بحث علمي يأخذ حيزاً كبيراً من الجهد والوقت، ومن التمحيص والبحث، ويحاول قدر الامكان أن يثبت حقائق أو امور أو تأثيرات وتغيرات تحدثها بعض اللوازم والاحداث، فلا بد أن يكون هذا البحث على قدر من الأهمية لدى أغلب المهتمين في هكذا مجالات وخاصة التاريخية منها، فالهدف من هذا البحث وفي هذا الموضوع هو التعرف على حكومة أمير المؤمنين عليه السلام ودورها الكبير في أرساء قواعد الثقافة والحضارة الإسلامية وأزدهارها وخصوصا في موضوع القضاء ، فلقد تولدت عندي عدة أهداف وأنا أتحير هذا البحث وأمضي بين طيات أوراقه، موقداً سراجاً من هداية الله أولاً، وعسى أن

دور حكومة أمير المؤمنين علي عليه السلام في ازدهار الثقافة والحضارة الإسلامية ..... (٨٩)

تكون غايات وأهداف هذا البحث متجسدة فيما يأتي من سطور:

أ- تسليط الضوء على جانب مهم ومرحلة مهمة من المراحل التاريخية التي مر بها الدين الإسلامي والحضارة الإسلامية.

ب- التعريف بحكومة أمير المؤمنين والتطرق إلى بعض المميزات فيها وانجازاتها الحضارية، وإبراز مدى أهميتها في ذلك الوقت.

ج- إبراز أهمية حكومة أمير المؤمنين عليه السلام ودورها الفكري والمعرفي والتطبيقي في العدالة ومنها القضاء.

د- القضاء في حكومة أمير المؤمنين عليه السلام وإبراز أثره الإنساني ومدى تأثيره في ازدهار الثقافة والحضارة الإسلامية.

### ٣- فرضية البحث:

أن أكثر البحوث العلمية تمتاز بعدة أساسيات وقواعد، ترفع من قيمة وأهمية ورصانة البحث العلمي، ومن هذه الأساسيات وضع فرضية للبحث في ان نضع سؤال رئيسي لهذا البحث، هو: ما الدور الذي قامت به حكومة أمير المؤمنين عليه السلام في ازدهار الثقافة والحضارة الإسلامية - القضاء - أنموذجا

### ٤- منهجية البحث:

يعد البحث العلمي من أهم الأساليب المتبعة لاكتشاف النتائج والتأكد منها، ويعرف بأنه اتباع نظام متسلسل من العمليات المنظمة للبحث في أمر معين أو مشكلة وفق دراسات سابقة، وخطط منهجية موضوعية للوصول إلى أفضل النتائج أو تعديل الموجود. فالسرد والمعلومات التاريخية والخوض فيها يضعنا ضمن منهجين مختلفين، يستوجب منا التحليل والتفكير، لذا أثرت علمياً أن يكون منهج دراستي هو المنهج (التاريخي الفكري والمعرفي التحليلي)، وهذا تقريباً هو ديدن جميع الدراسات التاريخية والتي تخضع إلى جمع المعلومات التاريخية وطرحها في الوقت الحاضر.

### ٥- أسباب اختيار البحث:

إن إحياء تاريخ التراث الإسلامي له دور كبير في نهضة العلم والعلماء في كل عصر، حيث نستطيع بذلك الوصول إلى الحقائق العلمية التي مازالت مثار جدل واختلاف حتى في جيلنا الحاضر، كما ونستطيع الاطلاع على النهضة العلمية والإسلامية والثقافية التي كان المسلمون يتمتعون بها عبر الأجيال، فيكون ذلك نبراسا لمستقبلنا الزاهر، لنصمد في العمل الدائب المستمر كما صمد علماؤنا الافاضل.

ومن أجل كل ذلك، أحببت أن يكون موضوع بحثي ذو منفعة علمية، من خلاله يمكن لنا الكشف عن كثير من الأمور والحقائق التي قد تكون خافية وغير واضحة، أو التي لم تكتمل أو تتوسع الدراسة فيها سابقاً، فالحديث عن دور أمير المؤمنين عليه السلام وإنجازاته الفكرية والإنسانية الكبيرة كان لها القدم الملقى في ازدهار الثقافة والحضارة الإسلامية، فأخذنا جانب القضاء فقط وذلك لعدم استطاعتنا أن نحصر كل تلك الانجازات في بحث واحد، ومن الممكن إنه لم يأخذ الحجم المطلوب والحيز الكافي تاريخياً، أو من أجل إبراز بعض الجوانب المهمة التي من الممكن أن يكون قد اغفل المؤرخون ذكرها في كتبهم عند التطرق إلى تلك الانجازات والمكتسبات بكل عمقها الحضاري والإسلامي التي يجعلها محط أنظار كثير من القراء والباحثين على حد سواء.

## ٦- الدراسات السابقة

الكثير من الدراسات التاريخية التي تحدثت عن حياة أمير المؤمنين عليه السلام وشخصيته وجهاده وتقواه وعدله وجوانب أخرى، ويكاد أن يكون هناك اجماع على إنسانية علي عليه السلام وعلمه وجهاده الا من كان شاذاً ممن في شخصيته عقدة النقص ومن لا يجب السمو والرفعة، كيف لا وهو ربيب رسول الله صلى الله عليه وآله وأخوه وصهره وخليفته، فالدراسات كثيرة جداً في مختلف جوانب حياته، وان اختلفت الطروحات في البعد أو القرب من الحقيقة، الحقيقة الناصعة نصوع الشمس في رابعة النهار، فمنهم من يغفل أو يتغافل أو في نفسه شيء من علي عليه السلام.

فيخفي الكثير لكنه لا يستطيع القدح والذم كونه خلاف الواقع فيغرد خارج السرب، أما من كان يؤثر قول الحق ولا يؤثر سواء، فيكتب بتجرد، ومن خلال التتبع لمؤلفات كثيرة كتبت في علي عليه السلام وسيرته وجهاده وعدله وحكومته فكانت غاية في الروعة والابداع.

دور حكومة أمير المؤمنين علي عليه السلام في ازدهار الثقافة والحضارة الإسلامية ..... (٩١)

وفي بحثنا هذا: لا ندعي أننا أول من كتب في هذا الموضوع، الا أننا نحاول أن نضيف لما كتب سابقا وبجملته جديدة من التحليل واضفاء بصمة واضحة، عسى أن تنفعنا للقرب من مولى المتقين وبذلك نكسب رضا الباري جل وعلا.

هناك كتب ومؤلفات وبحوث ودراسات تحدثت عن حياة أمير المؤمنين عليه السلام وسيرته وعدله وقضائه وجهاده وغير ذلك من جوانب حياته العطرة نذكر منها نماذج:

١- كتاب قضاء أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام: للعلامة المحقق الشيخ محمد تقى التستري.

٢- الامام علي عليه السلام صوت العدالة الإنسانية: الكاتب المسيحي جورج جرداق

٣- موسوعة الامام علي بن ابي طالب عليه السلام في الكتاب والسنة والتاريخ: محمد الريشهري

٤- كتاب علي عليه السلام الجامعة: الشيخ محمود قانصو العالمي

٥- سيرة الامام علي بن ابي طالب عليه السلام علي محمد علي دخيل

وغيرها العشرات بل المئات من الكتب القديمة والحديثة التي تضم بين طياتها وصفحاتها ذلك السفر الخالد من حياة أمير المؤمنين عليه السلام وانجازاته الحضارية التي طرّزت وجه التاريخ وبرزت جانبه المشرق وفي مختلف الميادين والقضاء خاصة.

### ألفاظ البحث: المعاني اللغوية والاصطلاحية

نجد في كثير من البحوث ألفاظاً وكلمات يندرج تحتها عنوان البحث العلمي، ومن أجل رفع قيمة وامكانية البحث والباحث، وكذلك لتوضيح ما قد يكون مبهماً لدى القارئ، وجب علينا ذكر معاني وألفاظ تلك الكلمات..

### أولاً: الحضارة

الحضارة لغة..

يراد بالحضارة "بفتح الحاء المهملة وكسرهما" في اللغة العربية الإقامة في الحضر، وسكنى المدن والقرى، ويقابلها لفظ البداوة "بفتح الباء المعجمة وكسرهما" الذي يعني

السكن في البادية، قال ابن منظور المصري (ت ٧١١هـ): "... (حَضَرَ يَحْضُرُ حَضُورًا وَحَضَارَةً. وَيُعَدَّى فَيُقَالُ: حَضَرَهُ وَحَضِرَهُ يَحْضُرُهُ، وَهُوَ شَاذٌ، وَالْمَصْدَرُ كَالْمَصْدَرِ... وَالْحَضَرَ: خِلافَ الْبَدْوِ. وَالْحَاضِرُ: خِلافَ الْبَادِي... الْحَاضِرُ: الْمَقِيمُ فِي الْمَدَنِ وَالْقُرَى، وَالْبَادِي: الْمَقِيمُ فِي الْبَادِيَةِ... وَيُقَالُ: فَلَانٌ مِنْ أَهْلِ الْحَاضِرَةِ وَفَلَانٌ مِنْ أَهْلِ الْبَادِيَةِ، وَفَلَانٌ حَضْرِيٌّ وَفَلَانٌ بَدْوِيٌّ. وَالْحَضَارَةُ: الْإِقَامَةُ فِي الْحَضَرِ (عَنْ أَبِي زَيْدٍ). وَكَانَ الْأَصْمَعِيُّ يَقُولُ: الْحَضَارَةُ، بِالْفَتْحِ... وَالْحَضَرَ وَالْحَضْرَةَ وَالْحَاضِرَةَ: خِلافَ الْبَادِيَةِ، وَهِيَ الْمَدَنُ وَالْقُرَى وَالرِّيفُ، سُمِّيَتْ بِذَلِكَ لِأَنَّ أَهْلَهَا حَضَرُوا الْأَمْصَارَ وَمَسَاكِنَ الدِّيَارِ الَّتِي يَكُونُ لَهُمْ بِهَا قَرَارٌ... وَالْحَاضِرَةُ وَالْحَاضِرُ: الْحَيُّ الْعَظِيمُ أَوْ الْقَوْمُ<sup>(١)</sup>.

الحضارة اصطلاحاً.. (تعني مجموعة المظاهر العلمية، والأدبية، والفنية، وكذلك الاجتماعية، الموجودة في المجتمع، وتعتمد الحضارات الإنسانية المختلفة على بعضها البعض، فكل حضارة جاءت متممة للحضارة التي سبقتها، وتسهم هذه الحضارات في البناء الحضاري الإنساني للعالم بأكمله، فالحضارة الإغريقية وغيرها من الحضارات القديمة التي تميّزت بوضع أساسات البناء الحضاري، وجاءت الحضارة الإسلامية وعملت على ازدهار هذا البناء الحضاري، ومن بعد المسلمين جاء الأوروبيون وطوّروا هذا البناء الحضاري)<sup>(٢)</sup>.

الحضارة الإسلامية.. تُعرف الحضارة الإسلامية على (أنها حضارة ناتجة عن تفاعل الشعوب وثقافتهم التي دخلت تحت راية الإسلام، سواء كانت تلك الشعوب مؤمنة بالإسلام أو منتسبة له، أو مصدقة ومعتقدة به، وللحضارة الإسلامية نوعان: النوع الأول وهو ما يُعرف بحضارة الإبداع والخلق، وهي حضارة إسلامية أصيلة، يعد الدين الإسلامي مصدرها الوحيد، أما النوع وتطوير الفكر البشري عن طريق تجاربهم التي قاموا بها)<sup>(٣)</sup>.

ويعرف الحضارة محمد رضا كاشفي بأنها (مجموعة من الانجازات والمكتسبات المادية والمعنوية للبشر)<sup>(٤)</sup>. مستندا بذلك على أن الإنسان أخذ يهتم بحاجاته الجسمانية والروحية وبذل جهود في سبيل ذلك، وكانت ثمار ذلك أن ظهرت إنجازات ومكتسبات مادية وروحية يطلق عليها بالحضارة. وهو الذي اخترنا.

## ثانياً: الثقافة

### الثقافة لغة:

أصل الثقافة في اللغة العربية مأخوذ من الفعل الثلاثي (ثقف) بضم القاف وكسرها. وتطلق في اللغة على معان عدة، فهي تعني: الحذق، والفطنة، والدكاء، وسرعة التعلم، وتسوية الشيء، وإقامة اعوجاجه، والتأديب، والتهديب، والعلم، والمعارف، والتعليم، والفنون.

قال ابن فارس: «(ثقف) الثاء، والقاف، والفاء كلمة واحدة إليها يرجع الفروع، وهو إقامة درء الشيء».

### الثقافة اصطلاحاً:

قيل: هي "الرقي في الأفكار النظرية، وذلك يشمل الرقي في القانون، والسياسة، والإحاطة بقضايا التاريخ المهمة، والرقي كذلك في الأخلاق، أو السلوك، وأمثال ذلك من الاتجاهات النظرية"<sup>(٥)</sup> وقيل: «جملة العلوم، والمعارف، والفنون التي يطلب الحذق بها»<sup>(٦)</sup>.

فالمقصود من الثقافة مصطلحاً يعني: (العلم الذي يبحث كليات الدين في مختلف شئون الحياة)<sup>(٧)</sup>، فإذا وصفت بدين معين اختصت بكليات ذلك الدين، فالثقافة الإسلامية هي ((علم كليات الإسلام في نظم الحياة كلها بترابطها))<sup>(٨)</sup>.

### مفهوم الثقافة الإسلامية:

تعددت تعاريف العلماء والمفكرين للثقافة الإسلامية، ولم يوجد حتى الآن تعريف محدد متفق عليه لمصطلح الثقافة الإسلامية، وإنما هي اجتهادات من بعض العلماء والمفكرين، ومن هنا؛ فقد تعددت التعاريف لهذا المصطلح تبعاً لتعدد اتجاهات هؤلاء العلماء والمفكرين: فقيل: "إنها الصورة الحية للأمة الإسلامية، فهي التي تحدد ملامح شخصيتها، وقوام وجودها، وهي التي تضبط سيرها في الحياة، وتحدد اتجاهها فيه.

إنها عقيدتها التي تؤمن بها، ومبادئها التي تحرص عليها، ونظمها التي تعمل على التزامها، وتراثها الذي تحشى عليه من الضياع والاندثار، وفكرها الذي تود له الذبوع والانتشار"<sup>(٩)</sup>.

أو «علم كليات الإسلام في نظم الحياة كلها بترابطها»<sup>(١٠)</sup>.

والثقافة الإسلامية كذلك «هي الشخصية الإسلامية التي تقوم على عقيدة التوحيد، وعلى تطبيق الشريعة الإسلامية، والأخلاق الإيمانية المستقاة من مصادر الإسلام الأساسية، وهي الكتاب والسنة»<sup>(١١)</sup> ويمكن أن نعرف الثقافة الإسلامية بأنها هي العلم بمنهج الإسلام الشمولي في القيم، والنظم، والفكر، ونقد التراث الإنساني فيه<sup>(١٢)</sup>.

وهذا التعريف ارتضاه نخبة من علماء الثقافة الإسلامية في قسم الثقافة الإسلامية بكلية الشريعة جامعة الإمام محمد بن سعود بالرياض.

### ثالثاً: القضاء

تعريف القضاء لغة واصطلاحاً يمكن تعريف القضاء على النحو الآتي: القضاء لغة: يُقال أن القضاء مأخوذ من قضى، ويقضي، وقضياً، وقضاء، وقضية، ويقصد بالقضاء الحكم، والفصل، أو الأداء، والقضاء هو عمل مخصص بالقاضي<sup>(١٣)</sup>.

القضاء اصطلاحاً: إظهار حكم الشرع في الحادثة فيمن يجب عليه إمضاؤه<sup>(١٤)</sup>.

القضاء عند شراح الأنظمة: مجموعة من القواعد القانونية التي يتم استخلاصها من الأحكام الصادرة من المحكمة، كما ويُطلق القضاء على الحجية التي تستند عليها هذه الأحكام، والحجية هي التي يتم استخلاصها من السوابق القضائية. يغلب استعمال كلمة القضاء في الهيئة التي تُقيمها الدولة؛ من أجل الفصل بين المتنازعين، وقمع المجرمين، وإرجاع الحقوق إلى أصحابها، وهي بذلك السلطة القضائية.

مفهوم القضاء في المعجم الوسيط القضاء جمعها أفضية، وهي الحكم، والأداء، وعمل القاضي، ورجال القضاء هم الأشخاص أو الهيئة التي يوكل إليها البحث في النزاعات والخصومات، والفصل فيها بناء على أحكام وقواعد القانون المعمول به، ويقال وقع هذا الحدث قضاء وقدرأ، وهو بذلك لا يُنسب إلى فاعل أحدثه، وعقيدة القضاء والقدر هي عقيدة تؤمن بأن كل ما يحدث في الكون يسير وفق نظام أزلي ثابت<sup>(١٥)</sup>.

### رابعاً: الحكومة

الحكومة: Government<sup>(١٦)</sup>، هو النظام الذي يحكم الدولة أو المجتمع المشترك، ﴿١﴾

دور حكومة أمير المؤمنين علي عليه السلام في ازدهار الثقافة والحضارة الإسلامية ..... (٩٥)

وتعد من أقدم المؤسسات السياسية في العالم. ومنذ أقدم العصور كانت المجتمعات بحاجة إلى حكام ومنفذين لإدارة المجتمعات الإنسانية، وتعرف الحكومة على أنها شكل من أشكال ممارسة السلطة في المجتمعات.

ومن الممكن ان نقول ان هناك حكومة لأي مجموعة سواء كانت رسمية أو غير رسمية، كالعائلة والنادي والنشاط التجاري واتحاد العمل، إلا أننا نطلق كلمة حكومة عادة على الحكومة العامة، كحكومة أمة أو دولة أو ولاية أو محافظة أو مدينة أو قرية.

ويتأثر أي نشاط إنساني بنوع السلطة الموجودة في جوانب مهمة منه. ولهذا السبب نجد معظم علماء السياسة المتخصصين في دراسة الحكومة يعتقدون أن الحكومة يجب ألا تدرس على انفراد، بل يجب الإلمام كذلك بشيء من الأنثروبولوجيا وعلم الاقتصاد والتاريخ والفلسفة والعلوم وعلم الاجتماع.

## المبحث الأول

### سيرة الامام علي عليه السلام الشخصية

#### المطلب الأول: جوانب من سيرته الذاتية

علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب، الهاشمي القرشي، أول أئمة الشيعة ورابع الخلفاء الراشدين عند أهل السنة.

كان والده أبو طالب من أبرز الشخصيات القرشية والمعروف بسخائه وعدله ومنزلته السامية عند القبائل العربية. وهو عم رسول الله صلى الله عليه وآله وألطف أعمامه به، ولما أظهرت قریش عداوته نصره ودافع عنه<sup>(١٧)</sup> توفي في السنة العاشرة للبعثة مؤمناً برسالة ابن أخيه<sup>(١٨)</sup>.

أمته:

فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف<sup>(١٩)</sup>.

أخوته:

من الذكور طالب، عقيل، جعفر، ومن الإناث هند المعروفة بأم هاني، جمانة، ريطة المكنتات بأم طالب وأسماء<sup>(٢٠)</sup>.

## كنيته عليه السلام:

أبو الحسن، أبو الحسين، أبو السبطين، أبو الريحائين، أبو تراب، وأبو الأئمة.

## لقابه:

أمير المؤمنين، يعسوب الدين والمسلمين، ومبير المشركين، وقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين، ومولى المؤمنين، وشبيه هارون، وحيدر، والمرضى، ونفس الرسول، وأخو الرسول، وزوج البتول، وسيف الله المسلول، وأمير البررة، وقاتل الفجرة، وقسيم الجنة والنار، وصاحب اللواء، وسيد العرب، وكشاف الكرب، والصديق الأكبر، وذو القرنين، والهادي، والفاروق، والداعي، والشاهد، وباب المدينة، والوالي، والوصي، وقاضي دين رسول الله، ومنجز وعده، والنبأ العظيم، والصراط المستقيم، والأئمة البطين<sup>(٢١)</sup>.

كان وما زال علي بن أبي طالب يحظى بمكانة مرموقة وشأن رفيع بين الشيعة، ويعد أفضل وأتقى وأعلم شخصية بعد النبي ﷺ، وخليفته حقا، وعليه فهناك من الصحابة من تبع الإمام علي عليه السلام بعد وفاة النبي ﷺ، وأصبحوا من محبيه أي شيعته، فالشيعة هم من يعتقدون أن الإمام علي عليه السلام هو خليفة النبي ﷺ مباشرة، مع أن أهل السنة يرون أن الخليفة بعد النبي ﷺ يأتي من خلال اختيار الناس له.

## المطلب الثاني: شخصية الإمام علي الفكرية:

كان الإمام أمير المؤمنين عليه السلام النموذج الحضاري المتميز من بين سائر أصحاب النبي ﷺ وتلامذة مدرسته الفكرية. ويرجع هذا إلى ما توافر له عليه السلام من عوامل شاركت متكاملة في شخصيته الفكرية، وهي:

### ١- العامل الذاتي:

وأريد به أنه عليه السلام ولد مزوداً بمؤهلات ذهنية ارتفعت به إلى مستوى العبقرية التي هي فوق الذكاء المتفوق. ويعود هذا إلى أن الله تعالى أراد بذلك إعداده لحمل الرسالة وتحمل مسؤولياتها بعد النبي ﷺ ونستطيع أن ندرك هذا مما أعطاه من فكر و مما قام به من أعمال وهو في معرض إرساء أسس الحضارة الإسلامية، كما سنشير إلى شيء منه. إن هذا لا يتأتى إلا ممن وعى مسؤولية القائد الرسالي وعياً حياً ووضع أمامه و نصب عينيه تحقيق أهداف

دور حكومة أمير المؤمنين علي عليه السلام في ازدهار الثقافة والحضارة الإسلامية ..... (٩٧)

الرسالة الإسلامية، ومن أهمها أن يكون لها شخصيتها الخاصة والمميزة لها عما سواها. ومن ثم ليرتفع مستوى الأمة الإسلامية عن طريق هذه الحضارة إلى ما أَرَادَهُ اللهُ تَعَالَى للمسلمين بقوله: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ...﴾ (٢٢).

ذلك أن الحضارة السامقة هي القادرة على تكوين هذه الأمة، وقد رأينا - تاريخياً - تسابق المؤهلين ذهنيًا إلى الإسهام في إنمائها وإثرائها، ومن ثم تكوين الأمة. وقد تكامل هذا بمدّة وجيزة من الزمن اعتبرت رقمًا قياسيًّا في عوالم بناء الحضارات وتكوين الأمم.

## ٢- العامل التربوي:

وأعني به ما تهيأ للإمام علي عليه السلام من جو تربوي في ظل توجيهات وتعليمات رسول الله صلى الله عليه وآله. والإمام علي يسجل هذا بقوله عليه السلام: (ولقد كنت أتبعه (يعني رسول الله صلى الله عليه وآله) إتباع الفصيل إثر أمه، يرفع لي في كل يوم من أخلاقه علمًا، ويأمرني بالاعتداء به، ولقد كان يجاوز في كل سنة بحراء فأراه ولا يراه غيري، ولم يجمع بيت واحد يومئذ في الإسلام غير رسول الله صلى الله عليه وآله وخديجة وأنا ثالثهما، أرى نور الوحي والرسالة، وأشم ريح النبوة، ولقد سمعت رنة الشيطان حين نزل الوحي عليه صلى الله عليه وآله، فقلت: يا رسول الله، ما هذه الرنة؟ فقال: هذا الشيطان قد آيس من عبادته، إنك تسمع ما أسمع وترى ما أرى إلا أنك لست بنبي، ولكنك لوزير، وإنك لعلى خير).

ويدخل في هذا الإطار ما عرف من أن النبي صلى الله عليه وآله كان قد أملى على الإمام عليه السلام ما أطلق عليه عنوان (كتاب علي)، وكتبه بخطه الشريف من فم رسول الله صلى الله عليه وآله، وروي عن إبراهيم بن هشام بإسناده عن الإمام جعفر الصادق عن أبيه الإمام محمد الباقر عليه السلام أنه قال: (في كتاب علي كل شيء يحتاج إليه حتى أرش الخدش).

## المبحث الثاني

### حكومة علي بن أبي طالب عليه السلام

#### المطلب الأول: عدالة علي عليه السلام في الحكم (٢٣)

قد لازمت شخصية أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام السامية جوهرًا العدالة الثمينة، واقترب اسمه المقدس بالعدالة، فقد كان عادلاً يأنس بالعدالة ويهتم بها.

إن كل مجتمع أو جماعة أو فرد مناد بالعدالة، ويأمل في تكوين مجتمع يقوم على أساس القسط والعدل، يضع عدل علي عليه السلام نصب عينه، ويتخذ أسلوبه في تطبيق العدالة كقدوة في برنامجه الذي يسعى إلى تطبيقه.

فحقاً لم يعرف تاريخ الإنسانية شخصاً كعلي عليه السلام خلد اسمه إلى الأبد، وارتسمت صورة عدالته في أذهان البشر، فقد كان عاشقاً للعدالة، مولعاً بها إلى غايتها القصوى.

إن الإمام علي عليه السلام مصداق بارز لآية: ﴿كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ﴾.

نعم، لقد كانت هذه العدالة ضالته، وكان كالظامي الذي يبحث عن عين ماء تروي ظمأه، ساعياً إلى معين العدالة العذب.

لم يكن أمير المؤمنين عليه السلام يرضى بالكف عن تطبيق العدالة، والتراجع عنها مهما كلف الثمن، ولم يرض أن يتخطى العدالة خطوة، حتى من أجل تثبيت أركان حكومته الفتية، وأبى أن يساوم أو يتبع المصالح السياسية مهما عظم الثمن.

كما أنه لم يرض أن يضحي بالعدالة ويقع تحت تأثير الرحمة والتحرق والشفقة، فيعرض بذلك هذا الركن المقدس للتلززل والانهار. فإن عدالته عليه السلام كانت ذكراً يلهج به لسان الخاص والعام، والعدو والصديق، حتى كانت كثرة عدله هي السبب في قتله عليه السلام.

ونحن إذا أردنا التعرف لنماذج لعدالته عليه السلام لاحتجنا إلى مجلدات طوال، ولكن نقول: إن العدالة كانت نصب عينه، وملأت وجوده وكيانه، فقد كان عليه السلام يرى أنه في العدل صلاح البرية. وقد كان عليه السلام يسد جوعته بكسرة خبز يابسة، ويأندم الملح ليكون مستوى معيشته كأضعف الناس.

فإن مثل هذا السلوك لا يمكن أن يصدر من غير علي عليه السلام، فهو نتاج تربية الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله، فإن عدالة علي عليه السلام نشأت من العدل الإلهي وسعى لتطبيقها. ولذا أصبحت عدالته عليه السلام نموذجاً واضحاً لكل القادة وطلاب العدالة على مر القرون، ومصداقاً مشرفاً للإنسان المسلم المتكامل الذي يستطيع أن يكون قدوة في جميع المجالات. اتخذ عليه السلام وفي الأيام الأولى لحكومته موقفاً صارماً من الفساد المالي والبذل غير المشروع للثروة مؤكداً على العدالة في التوزيع التي تقوم على السبق إلى الإسلام والجهاد في سبيله وغير ذلك من

دور حكومة أمير المؤمنين علي عليه السلام في ازدهار الثقافة والحضارة الإسلامية ..... (٩٩)

المعايير الحقة، وقد أكد على منهجه هذا حينما أكد على المساواة في العطاء قائلاً: «إني قرأت ما بين دفتي المصحف، فلم أجد فيه لبني إسماعيل على بني إسحاق فضلاً»<sup>(٢٤)</sup> وعندما ولى بيت مال المدينة عمّار بن ياسر وأبا الهيثم بن التيهان كتب إليهما: العربي والقُرشي والأنصاري والعجمي وكل من في الإسلام من قبائل العرب وأجناس العجم سواء<sup>(٢٥)</sup>.

وكذلك إتخذ موقفاً قاطعاً في ضرورة استرجاع ما أقطعه عثمان لبني أمية والمقربين منه وأصدر في ذلك مرسوماً قال فيه: «ألا إن كل قطعة أقطعها عثمان، وكل مال أعطاه من مال الله، فهو مردود في بيت المال، فإن الحق القديم لا يبطله شيء، ولو وجدته قد تزوج به النساء، وفرق في البلدان لردده إلى حاله، فإن في العدل سعة، ومن ضاق عليه الحق فالجور عليه أضيّق»<sup>(٢٦)</sup>.

#### المطلب الثاني: منهج علي عليه السلام في القضاء:

لا مرأى في أن شخصية الإمام علي بن ابي طالب عليه السلام شخصية فذة، بل انها معجزه من معجزات الإسلام، لما تملكه من عمق وثراء في مختلف جوانب الحياة البشرية والابداع الحضاري على مر العصور.

وصف النبي الأكرم صلى الله عليه وآله الإمام علي عليه السلام حيث قال صلى الله عليه وآله: (أفضاكم عليّ بعدي)<sup>(٢٧)</sup>. وانه الوحيد الذي لم يختبره الرسول المعظم حين ولاه قضاء اليمن رغم انه كان وقتها شاباً يافعاً، الامر الذي يدلنا على تمتعه بالهام رباني وخصوصية قضائية استحق فيها ان يصفه النبي الأكرم صلى الله عليه وآله بأنه اقضى الأمة، قال الشيخ المفيد: مما جاءت به الرواية في قضاياها والنبي صلى الله عليه وآله حي موجود، أنه لما اراد رسول الله صلى الله عليه وآله تقليده قضاء اليمن وانفاذه إليهم ليعلمهم الاحكام، ويبين لهم الحلال من الحرام، ويحكم فيهم بأحكام القرآن، قال له أمير المؤمنين عليه السلام: (ندبتني يا رسول الله للقضاء وانا شاب ولا علم لي بكل القضاء، فقال له: ادن مني، فدنا منه، فضرب على صدره بيده، وقال صلى الله عليه وآله: اللهم اهد قلبه وثبت لسانه. قال أمير المؤمنين عليه السلام: فما شككت في قضاء بين اثنين بعد ذلك المقام)<sup>(٢٨)</sup>. فما هو اذن منهجه في القضاء؟ وكيف كان يقضي بين الناس؟ وما هي طريقته وحلوله العملية في جزئيات المسائل والقضايا التي كانت تعرض عليه؟ ان استعراض اقواله ومعالجاته لأموال القضاء، علاوة على أحكامه في جزئيات المسائل التي ورثناها عنه عليه السلام، يمثل أهم الوثائق التي تمدنا

بالأسس الرئيسة لمنهجه في القضاء.

### المطلب الثالث: مقتطفات من نصوص الإمام علي عليه السلام في القضاء:

مما جاء في عهده الاغر إلى مالك الاشر حين ولاه مصر عن ضوابط القاضي الكفاء: قال عليه السلام: (... ثم اختر للحكم بين الناس أفضل رعتك في نفسك ممن لا تضيق به الأمور، ولا تمحكه الخصوم<sup>(٢٩)</sup> ولا يتمادي في الزلة، ولا يحصر من الفيء إلى الحق إذا عرفه، ولا تشرف نفسه على طمع<sup>(٣٠)</sup>، ولا يكتفي بأدنى فهم دون أقصاه، وأوقفهم في الشبهات، وأخذهم بالحجج، وأقلهم تبرماً بمراجعة الخصم، وأصبرهم على تكشف الأمور، وأصرمهم<sup>(٣١)</sup> عند اتضاح الحكم ممن لا يزدنيه إطرأ ولا يستميله إغراء وأولئك قليل، ثم أكثر تعاهد قضائه، وافسح له في البذل ما يزيل علته وتقل معه حاجته إلى الناس، وأعطه من المنزلة لديك ما لا يطمع فيه غيره من خاصتك ليأمن بذلك اغتيال الرجال له عندك، فانظر في ذلك نظراً بليغاً، فإن هذا الدين قد كان أسيراً في أيدي الأشرار يعمل فيه بالهوى، وتطلب به الدنيا....)<sup>(٣٢)</sup> في صفة من يتصدى للحكم بين الأمة وهو ليس باهل، حيث قال: (إن أبغض الخلائق إلى الله رجلان: رجل وكله الله إلى نفسه فهو جائر عن قصد السبيل مشغوف بكلام بدعة<sup>(٣٣)</sup>، ودعاء ضلالة، فهو فتنة لمن افتتن به، ضال عن هدى من كان قبله، مضل لمن اقتدى به في حياته وبعد وفاته، حمال خطايا غيره، رهن بخطيئته، ورجل قمش<sup>(٣٤)</sup> جهلاً موضع في جهال الأمة، غار في أغباش الفتنة، عم بما في عقد الهدنة، قد سماه أشباه الناس عالماً وليس به، بكر فاستكثر من جمع ما قل منه خير مما كثر، حتى إذا ارتوى من آجن، واكتنز من غير طائل، جلس بين الناس قاضياً ضامناً لتخليص ما التبس على غيره، فان نزلت به إحدى المبهمات هيأ لها حشواً رثاً من رأيه، ثم قطع به، فهو من لبس الشبهات في مثل نسج العنكبوت، لا يدري أصاب أم أخطأ إن أصاب خاف أن يكون قد أخطأ، وإن أخطأ رجا أن يكون قد أصاب، جاهل خباط جهالات، عاش ركاب عشوات، لم يعرض على العلم بضرر قاطع، يذرى الروايات إذراء الريح الهشيم، لا ملئ والله بإصدار ما ورد عليه، لا يحسب العلم في شيء مما أنكره، ولا يرى أن من وراه ما بلغ منه مذهباً لغيره، وإن أظلم عليه أمر اكتتم به، لما يعلم من جهل نفسه، تصرخ من جور قضائه الدماء، وتعج منه المواريث إلى الله أشكو من معشر يعيشون جهالاً، ويموتون ضلالاً،

دور حكومة أمير المؤمنين علي عليه السلام في ازدهار الثقافة والحضارة الإسلامية ..... (١٠١)

ليس فيهم سلعة أبور من كتاب الله إذا تلى حق تلاوته، ولا سلعة أفقر بيعاً ولا أغلى ثمناً منه إذا حرف عن مواضعه، ولا عندهم أنكر من المعروف، ولا أعرف من المنكر<sup>(٣٥)</sup>.

### المبحث الثالث

## دور أمير المؤمنين عليه السلام في ازدهار الثقافة والحضارة الإسلامية

المطلب الأول: نماذج من قضاء أمير المؤمنين عليه السلام:

### ١- في بقرة قتلت حمار:

عن الصادق عليه السلام: أن رجلين اختصما إلى النبي في بقرة قتلت حماراً، فقال عليه السلام: اذهبا إلى أبي بكر وأسأله عن ذلك، فلما سألاه: قال بهيمة قتلت بهيمة لا شيء على ربها، فأخبر رسول الله، فأشار بهما إلى عمر، فقال: كما قال أبو بكر، فأخبر رسول الله بذلك، فقال عليه السلام: اذهبا إلى علي، فكان قوله عليه السلام: إن كانت البقرة دخلت على الحمار في مأمنه فعلى ربها قيمة الحمار لصاحبه، وإن كان الحمار دخل على البقرة في مأمنها فقتلته فلاغرم على صاحبها، فقال رسول الله لقد قضى بينكما بقضاء الله.

### ٢- زبية الأسد:

قضى أمير المؤمنين عليه السلام في أربعة نفر أطلعوا على زبية الأسد فخر أحدهم فاستمسك الثاني بالثالث و استمسك الثالث بالرابع فقضى عليه السلام بالأول فريسة الأسد و غرم أهله ثلث الدية لأهل الثاني و غرم أهل الثاني لأهل الثالث ثلثي الدية و غرم أهل الثالث لأهل الرابع الدية كاملة وانتهى الخبر إلى النبي عليه السلام بذلك فقال لقد قضى أبو الحسن فيهم بقضاء الله فوق عرشه

### ٣- غلام يطلب مال أبيه من عمر:

إن غلاما طلب مال أبيه من عمر و ذكر أن والده توفي بالكوفة و الولد طفل بالمدينة فصاح عليه عمر و طرده، فخرج يتظلم منه، فلقى علي عليه السلام، وقال: ائتوني به إلى الجامع حتى أكشف أمره، فجيء به فسأله عن حاله فأخبره بخبره، فقال علي لأحكامم فيكم بحكومة حكم الله بها من فوق سبع سماء و إنه لا يحكم بها إلا من ارتضاه لعلمه، ثم استدعى بعض أصحابه، وقال هات مجرفة، ثم قال سيروا بنا إلى قبر والد الصبي، فساروا،

(١٠٢) ..... دور حكومة أمير المؤمنين علي عليه السلام في ازدهار الثقافة والحضارة الإسلامية

فقال: احفروا هذا القبر وانبشوه و استخرجوا لي ضلعا من أضلاعه ، فدفعه إلى الغلام ، فقال له: شمه ، فلما شمه انبعث الدم من منخره ، فقال عليه السلام: إنه ولده ، فقال عمر: بانبعث الدم تسلم إليه المال ؟ ، فقال: إنه أحق بالمال منك و من سائر الخلق أجمعين ، ثم أمر الحاضرين ، بشم الضلع ، فشموه ، فلم ينبعث الدم من واحد منهم ، فأمر أن أعيد إليه ثانية ، وقال: شمه ، فلما شمه ، انبعث الدم انبعثا كثيرا ، فقال عليه السلام: إنه أبوه فسلم إليه المال ، ثم قال: و الله ما كذبت و لا كذبت (٣٦).

٤- غلام غير معترف به (٣٧):

إن غلاما و امرأة أتيا عمر ، فقال الغلام: هذه و الله أمي حملتني في بطنها تسعا وأرضعتني حولين كاملين فانفت مني و طردتني و زعمت أنها لا تعرفني ، فأتوا بها ، مع أربعة إخوة لها ، وأربعين قسامة يشهدون لها أن هذا الغلام مدع ظلوم يريد أن يفضحها في عشيرتها ، وأنها بخاتم ربها لم يتزوج بها أحد ، فأمر عمر بإقامة الحد عليه .

فرأى عليا عليه السلام ، فقال: يا أمير المؤمنين ، احكم بيني و بين أمي ، فجلس عليه السلام موضع النبي صلى الله عليه وآله ، فقال: لك ولي؟ ، قالت: نعم ، هؤلاء الأربعة إخوتي ، فقال: حكمي عليكم جائز و على أختكم ؟ ، قالوا: نعم ، قال: أشهد الله و أشهد من حضر إنني زوجت هذه الامرأة من هذا الغلام بأربعمائة درهم ، و النقد من مالي .

يا قنبر علي بالدرهم ، فأتاه بها ، فقال خذها فصبها في حجر امرأتك ، و خذ بيدها إلى المنزل ، فصاحت المرأة: الأمان يا ابن عم رسول الله .

هذا والله ولدي زوجني إخوتي هجينا فولدت منه هذا ، فلما بلغ و ترعرع أنفوا و أمروني أن أنتفي منه ، و خفت منهم ، فأخذت بيد الغلام فانطلقت به ، فنادى عمر: لولا علي لهلك عمر .

المطلب الثاني: ارساء علي عليه السلام للثقافة والحضارة الإسلامية من خلال القضاء وعلوم أخرى (٣٨):

ان أريد من الحضارة - هنا - الجانب الفكري منها ، وهو ما يرادف الثقافة: (Culture) والتي تشمل العلوم والآداب والمعارف والفنون .

دور حكومة أمير المؤمنين علي عليه السلام في ازدهار الثقافة والحضارة الإسلامية ..... (١٠٣)

وأقرب تعريف للثقافة يلتقي مع ما نحن فيه هو التعريف القائل: (الثقافة: هي مجموع ما توصلت إليه أمة أو بلاد في الحقول المختلفة من أدب وفكر وفن وصناعة وعلم) - (المعجم العربي الأساسي، مادة: ثقف).

والحضارة الإسلامية - في ضوء هذا - تتمثل في القرآن الكريم والحديث الشريف وما يدور في فلكهما من علوم ومعارف وآداب.

والحضارة الإسلامية قد ينظر إليها من جانب الهوية، وهي من هذا الجانب تتحقق في الحقول المعرفية التالية: العقيدة والتشريع والأخلاق. وقد ينظر إليها من جانب النشأة، وهي من هذا الجانب تتمثل في التالي:

١- القرآن الكريم

٢- السنة الشريفة

٣- العلوم والمعارف التي أسهمت في دراسة القرآن والحديث

وعلى هدي ما تقدم، إننا هنا نحاول أن نتعرف دور أمير المؤمنين عليه السلام في وضع الأسس المعرفية التي ترتبط بالتالي:

أ - فهم النصّ القرآني.

ب - توثيق الحديث.

ت - فهم الحديث.

ث - ما يرتبط بالعقيدة بعامه.

ج - ما يرتبط بالتشريع بعامه.

ح - ما يرتبط بالأخلاق بعامه.

إن الإمام أمير المؤمنين عليه السلام النموذج الحضاري المتميز من بين سائر أصحاب النبي صلى الله عليه وآله وتلامذة مدرسته الفكرية. ويرجع هذا إلى ما توافر له عليه السلام من عوامل شاركت متكاملة في شخصيته الفكرية.

(١٠٤) ..... دور حكومة أمير المؤمنين علي عليه السلام في ازدهار الثقافة والحضارة الإسلامية

ويدخل في هذا الإطار ما عرف من أن النبي صلى الله عليه وآله كان قد ألقى على الإمام عليه السلام ما أطلق عليه عنوان (كتاب علي)، وكتبه بخطه الشريف من فم رسول الله صلى الله عليه وآله، كما ورد في الحديث: (حدثنا ابراهيم بن هاشم عن جعفر بن محمد بن عبد الله بن ميمون القداح عن أبي عبد الله عليه السلام عن أبيه قال في كتاب علي كل شئ يحتاج إليه حتى ارش الخدش والارش) <sup>(٣٩)</sup> إن هذا اللون من التربية خلق عند الإمام الذهنية العلمية المبدعة التي أعطت - فيما بعد - العطاء الخير.

على أساس من تحمل الإمام عليه السلام هذه المسؤولية الضخمة، ومن وعيه لأهمية تطبيقها، ومن خلال إدراكه لأهمية ما تهدف إليه من تأسيس حضارة إسلامية تتكون في أجوائها وداخل أطرها الأمة الإسلامية القائدة انطلق الإمام عليه السلام يضع القواعد والأسس للعلوم الإسلامية وتمثلت هذه في البداية بالتالي:

#### ١- علم العقيدة:

وهو العلم الذي عُرف بـ (علم التوحيد)، و التوحيد في الحضارة الإسلامية أساس العقيدة، تلك العقيدة التي تعطي الفكرة الإسلامية عن نشوء الكون وتطوراته ونهايته. وبتعبير أخص: تعطينا الفكرة عن المبدأ والمعاد.

والعقيدة هذه بتفاصيلها وحدودها هي أساس التشريع الإسلامي، منها ينشقّ وعليها يقوم، ذلك التشريع الذي هو نظام حياة الإنسان المسلم في كل مفرداتها وجزئياتها، وجميع أطوارها وأدوارها.

وأيضاً العقيدة الإسلامية هي التي ترسم و تحدد الإطار الذهني للإنسان المسلم الذي من خلاله يفكر، وفي هدي معطياته يرى مريثاته.

وقد رأينا الإمام عليه السلام يبدأ بالتوحيد ليضع اللبنات الأساس لهذا الفكر العقيدي، وفي كتاب (نهج البلاغة) الكثير من هذا، الخطبة الأولى فيه تضع لنا التوحيد في موضعه كأساس للعقيدة الإسلامية، ولذا بدأ علي ثم انتقل من بعده إلى بيان كيفية خلق الكون بعوالمه المختلفة، وبيان بعث الأنبياء وإرسال الرسل و تشريع الأحكام. والعلوم الأخرى المساعدة لها.

## ٢- علم الفقه:

نلمس هذا واضحاً في وفرة النصوص الشرعية عند أتباع أهل البيت عليهم السلام بالكمية التي غطت جميع ما يحتاج إليه الفقيه في مجال استنباط الأحكام الشرعية من النصوص الشرعية بحيث لم يعد الفقيه بحاجة لغير الكتاب و السنة من مصادر أخرى وهو عليه السلام أصله وأساسه، وكلّ فقيه في الإسلام فهو عيال عليه ومستفيد من فقهه.

إلى هنا تعرفنا على قيام الإمام علي بالتأسيس لعلم التوحيد (علم العقيدة) ولعلم التشريع (علم الفقه)، ولعلمي الرواية و الرواة (علم الحديث و علم الرجال) وذلك من خلال النماذج والنصوص المتوافرة لمن اراد الاطلاع عليها ودراستها.

أما العلوم المساعدة للعلوم الشرعية، و نأخذ شاهداً لذلك علم النحو العربي، ذلكم العلم الذي يتدخل و بشكل مباشر في فهم النص الشرعي لأنه يدرس نظام الجملة العربية و وظيفة الكلمة العربية في منظومة الجملة العربية. فقد كان للإمام دور كبير في وضع قواعده.

كل هذا يشير إلى دور الإمام علي في إرساء أسس الثقافة الإسلامية، وتضع أمام من يريد البحث في ذلك و الكتابة بشكل مفصل.

ومن العلوم: علم تفسير القرآن، وعنه أخذ، ومنه فرغ، وإذا رجعت إلى كتب التفسير علمت صحة ذلك، لأن أكثره عنه وعن عبد الله بن عباس، وقد علم الناس حال ابن عباس في ملازمته له وانقطاعه إليه، وأنه تلميذه و خريجه.

## الخاتمة:

من خلال كل ما تقدم في البحث، تبين لنا النتائج التالية:

١- أن المتبّع لسيرة الامام عليه السلام الشخصية ومعرفة جوانبها الذاتية ومؤهلته الذهنية وذكاءه المتوقّد، يستطيع أن يدرك قيمة ما أعطى وأضاف للفكر الإسلامي والحضارة الإسلامية في جميع مفاصلها الإنسانية، ولم يكن ذلك بالغريب على شخصية اكتسبت عاملها التربوي منذ الولادة على عطر النبوة ونور الوحي بملازمته لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، حيث يتبعه أتباع الفصيل أثر أمه.

(١٠٦) ..... دور حكومة أمير المؤمنين علي عليه السلام في ازدهار الثقافة والحضارة الإسلامية

٢- أن حكومته عليه السلام تتجلى فيها كل معاني العدل والإستقامة، فاقترن اسمه ع بالعدالة وعدم المجاملة في تطبيق الاحكام الشرعية وإعادة كل حق مُستلب لأصحابه الشرعيين، وبذلك يشهد الداني والقاصي.

٣- للإمام ع منهج خاص في تطبيق أحكام القضاء بين الناس بمختلف طبقاتهم وعلى السواء، فله طريقته الخاصة في كيفية الحلول والمعالجات في مختلف المسائل، تكاد أن تكون أعجازية.

٤- ذكرنا مقتطفات من نصوص للإمام ع في القضاء، تبين من خلالها أهمية تطبيقه للعدالة، فكانت منهاج عمل له ولمن ولاه على الأمصار خلال فترة توليه الحكم.

٥- أن هناك نماذج من مصاديق عملية وواقعية لأحكام قضائية حكم فيها بالعدل والإنصاف في عدة حوادث، ذكرتها كتب التاريخ.

٦- أن الإمام عليه السلام أستند في أحكامه القضائية على الكتاب والسنة الشريفة بشكل دقيق جداً.

٧- أن الإمام عليه السلام كانت وما زالت له بصمات خالدة في تطور أحكام القضاء والعلوم الإسلامية المختلفة وبشتى التخصصات الإنسانية والعلمية.

### التوصيات:

١- علينا أن نستوحي من سيرة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وسيرة علي بن أبي طالب عليه السلام الرحمة والعدل والتسامح، وأن نفهم حجم المخططات الخارجية والداخلية لتدمير الإسلام بأيدي المسلمين وغيرهم من أجل السيطرة على موارد وخيرات منطقة (البلاد الإسلامية).

٢- لا بد أن نستوحي من سيرة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم التي طبقها علي عليه السلام معايير الكرامة والعزة، لكي نكون اليوم أصحاب قراراتنا السياسية والاقتصادية والاجتماعية والقضائية، بحيث نملك ارادتنا ومناهجنا وأساليبنا في المجتمع المسلم، ولا نرتقي أمام المناهج المستوردة بدعوى أنها الطريق الوحيد لتقدمنا.

دور حكومة أمير المؤمنين علي ؑ في ازدهار الثقافة والحضارة الإسلامية ..... (١٠٧)

٣- نستفيد من سيرة علي ؑ في ضرورة تطبيق القانون الإسلامي في المجتمع المعاصر،  
وتهيئة الفقه الدولي الإسلامي من قبل علماء الأمة لكي ينظم علاقات الدول  
الإسلامية مع غيرها من الدول.

٤- أن نطبق قيم الإسلام الخالد وفكر علي بن أبي طالب ؑ في ادارة الدولة وتحقيق  
العدل الاجتماعي.

٥- أن نستفيد من أخطاء الماضي وعدم تكرارها، بأن نولي مقاليد الامور بمن هو أهل  
لها كل باختصاصه.

٦- أن ندرس سيرة أمير المؤمنين ؑ وتجربته في الحكم دراسة معمقة وتطبيق مناهجه  
عمليا كونها الطريق الوحيد لحفظ الحقوق والحريات.

٧- أن نعمق فكر علي بن أبي طالب ؑ ونثبت جذوره لدى الاجيال القادمة ونضعه  
ضمن مناهجنا وباستخدام وسائل الاقناع الحقيقية والواقعية بأن اتباع منهج  
علي ؑ يضع الأمة والإنسانية جمعاء على المحجة البيضاء.

٨- ابعاد الفاسدين عن مصدر القرار وعدم تحكّمهم بمصائر الناس ومعيشتهم وحياتهم.

٩- اتخاذ علي ؑ قدوة في كل الامور ومنها اختيار الأكفاء والنزيهين في ادارة شؤون  
الأمة لترتقي في سلم الأمم المتقدمة لتكون لنا حضارة إنسانية وإسلامية.

### هوامش البحث

- (١) ابن منظور: جمال الدين محمد بن مكرم: لسان العرب: ج٣: بيروت، باب - حضر  
(٢) ياسر تاج الدين: تعريف الحضارة واسسها في الاسلام، الاردن، دار الشروق، ٢٠١٥م ص١٥٤)  
(٣) التويجري: عبدالعزيز: العالم الاسلامي في عصر العولمة، عمان، الاردن، دار الشروق، ص١٣٧ بتصرف  
(٤) كاشفي: محمد رضا: تاريخ الثقافة والحضارة الاسلامية، تعريب: أنور الرصافي، ص٣٧

- (٥) نادية شريف العمري: أضاء على الثقافة الإسلامية، ص ٩
- (٦) القوسي: مفلح بن سليمان: مقدمات في الثقافة الإسلامية، ص ٣٩
- (٧) غزوى العنزي: مدخل في علم الثقافة الإسلامية، ص ٤
- (٨) مجلة جامعة محمد بن سعود الإسلامية: مدخل إلى الثقافة الإسلامية، ص ٨٩
- (٩) الخطيب: عمر عودة: لمحات في الثقافة الإسلامية، ص ١٣
- (١٠) الزبيدي: عبدالرحمن: مدخل إلى علم الثقافة الإسلامية، ص ٨٩
- (١١) العمري: نادية شريف: أضاء على الثقافة الإسلامية، ص ١٧
- (١٢) مجموعة من المتخصصين في الثقافة الإسلامية: الثقافة الإسلامية علما وتخصصا ومادة علمية، هيئة التدريس بكلية الشريعة، الرياض
- (١٣) الزبيدي: تاج العروس: ج ١٠، ص ٢٩٦
- (١٤) الشرييني الخطيب: مغني المحتاج، ج ٤، ص ٣٧٦
- (١٥) مجموعة من المؤلفين: المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، ص ٧٤٣
- (١٦) سامي هابيل: الحكومة، الموسوعة العربية، retrieved 21/4/2015
- (١٧) ابن الاثير: أسد الغابة، ج ١، ص ٢٢-٢٦
- (١٨) الطوسي: مصباح المتهجد، ص ٨١٢
- (١٩) المفيد: الارشاد، ج ١، ص
- (٢٠) المجلسي: بحار الانوار، ج ١٩، ص ٥٧
- (٢١) ابن شهر آشوب: المناقب، ج ٣، ص ٣٢١-٣٣٤
- (٢٢) سورة آل عمران: ١١٠
- (٢٣) موقع قادتنا كيف نعرفهم: مقالة: عن عدالة علي عليه السلام، رقم البحث ٢٥٣٥، ١٤ ربيع الاول ١٤٣٠هـ
- (٢٤) المحمودي: محمد باقر: نهج السعادة، ج ١، ص ٢٢٤، المفيد: الاختصاص، ص ١٥١
- (٢٥) حسيني دشتي: سيد مصطفى: معارف ومعاريف، ج ٧، ص ٤٥٧
- (٢٦) المسعودي: علي بن الحسين: اثبات الوصية: ص ١٥٨
- (٢٧) الإحتجاج - الشيخ الطبرسي: ج ٢، ص ١٠٣
- (٢٨) الإرشاد - الشيخ المفيد: ج ١، ص ١٩٥.
- (٢٩) أمحكه جعله محكان؛ أي عسر الخلق، أو أغضبه؛ أي لا تحمله مخاصمة الخصوم على اللجاج والاصرار على رأيه. والزلة بالفتح: السقطة في الخطأ.
- (٣٠) الإشراف على الشيء: الاطلاع عليه من فوق. فالطمع من سافلات الأمور من نظر إليه وهو في أعلى منزلة النزاهة لحقته وصمة النقیصة فما ظنك بمن هبط إليه وتناوله
- (٣١) أصرمهم: أقطعهم للخصومة.

- (٣٢) نهج البلاغة - خطب الإمام علي عليه السلام: ج ٣، ص ٩٥.
- (٣٣) مشغوف بكلام بدعة؛ أي خرق الحب شغاف قلبه، حتى وصل إلى فؤاده، والشغاف: الحجاب، ومنه قوله تعالى: (قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا). سورة يوسف: آية ٣٠.
- (٣٤) القَمَشُ: جَمْعُ القَمَاشِ مِنْ هَا هُنَا وَهَآ هُنَا وَهُوَ: مَا كَانَ عَلَى وَجْهِ الأَرْضِ مِنْ فُتَاتِ الأَشْيَاءِ. تاج العروس للزبيدي: ج ٩، ص ١٧٦.
- (٣٥) نهج البلاغة - خطب الإمام علي عليه السلام: ج ١، ص ٥٣.
- (٣٦) ابن شهر آشوب: مناقب آل أبي طالب، ج ٢، ص ٣٥٤-٣٦٢.
- (٣٧) ابن شهر آشوب: مناقب آل أبي طالب، ج ٢، ص ٣٥٤-٣٦٢.
- (٣٨) الفضلي: عبد الهادي: مقال، دور الامام علي عليه السلام في ارساء الحضارة الاسلامية
- (٣٩) بصائر الدرجات- ط مؤسسة الأعلمي: الصفار القمي، محمد بن الحسن جلد: ١ صفحہ: ١٦٨.

### قائمة المصادر والمراجع

#### - القرآن الكريم

- ١ - ابن ابي الحديد: نهج البلاغة، خطب الامام علي عليه السلام، ج ١، تحقيق: محمد ابو الفضل، بيروت، دار احياء الكتب العربية ١٣٧٨ هجرية
- ٢ - ابن الأثير: أسد الغابة: ج ١، تحقيق: محمد ابراهيم البنا واحمد عاشور، القاهرة، ١٩٧٠م
- ٣ - ابن شهر آشوب: مناقب آل أبي طالب، ج ٢، المكتبة الحيدرية، ١٣٧٦ هجرية
- ٤ - ابن منظور: لسان العرب: مج ٣، بيروت، ١٩٩٩م، باب، حضر
- ٥ - أحمد بن فارس: معجم مقاييس اللغة، مج ١، القاهرة، ١٣٦٦ هجرية
- ٦ - التويرجي: عبدالعزيز، العالم الإسلامي في عصر العولمة، عمان، الاردن، دار الشروق، ٢٠٠٤م
- ٧ - الخطيب: عمر عودة: لمحات في الثقافة الإسلامية، مؤسسة الرسالة، بيروت، ٣، ١٩٧٩م
- ٨ - الزبيدي: تاج العروس، ج ١، طبعة الكويت، ٢٠٠٨م
- ٩ - الشرييني: محمد بن أحمد الخطيب، مغني المحتاج، ج ٤، دار الكتب العلمية، ط ١، ١٩٩٤م
- ١٠ - الطبرسي: الاحتجاج، ج ٢، الناشر: الشريف الرضي، ايران، ١٣٨٠ هجرية
- ١١ - الطوسي: مصباح التهجد، بيروت، مؤسسة فقه الشيعة، ط ١، ١٤١١ هجرية- ١٩٩١م
- ١٢ - القوسي: فرح بن سليمان، مقدمات في الثقافة الإسلامية، ط ٣، الرياض، ١٤٢٤ هجرية
- ١٣ - المجلسي: بحار الانوار، ج ١٩، بيروت، مؤسسة الوفاء، ١٤٠٣ هجرية- ١٩٨٣م
- ١٤ - المحمودي: محمد باقر: نهج السعادة في مستدرک نهج البلاغة، ج ١، بيروت، مؤسسة الأعلمي
- ١٥ - المسعودي: علي بن الحسين، اثبات الوصية، بيروت، دار الاضواء، ١٩٨٨م

- ١٦ - المفيد : الاختصاص: تحقيق: علي أكبر غفاري، بيروت، دار المفيد، ١٩٩٣م
- ١٧ - المفيد: الارشاد، ج١، قم، مؤسسة أهل البيت لأحياء التراث، ط٢، ١٤٢٩هـجـرية. ٢٠٠٨م
- ١٨ - الهروي: أبو منصور: تهذيب اللغة، تحقيق: محمد عوض مرعب، ج٩، ط٢٠٠١، م١، دار احياء التراث العربي، بيروت
- ١٩ - حسيني دشتي: سيد مصطفى: معارف ومعاريف، ج٧، تهران، مؤسسة فرهنكي آرايه
- ٢٠ - سامي هاييل: الحكومة، الموسوعة العربية
- ٢١ - مجموعة من المتخصصين في الثقافة الإسلامية: الثقافة الإسلامية علما، وتخصصا، ومادة علمية، أعضاء هيئة التدريس بقسم الثقافة الإسلامية بكلية الشريعة، الرياض، ط١، ١٤١٧هـجـرية
- ٢٢ - محمد رضا كاشفي: تاريخ الثقافة والحضارة الإسلامية، تعريب أنور الرصافي، ط١، ١٤٣٥هـجـرية، الناشر: مركز المصطفى العالمي للترجمة والنشر
- ٢٣ - نادي شريف العمري: أضواء على الثقافة الإسلامية، مؤسسة الرسالة، ط١، ٢٠٠٩م
- ٢٤ - ياسر تاج الدين: تعريف الحضارة واسسها في الإسلام، الاردن، دار الشروق، ٢٠١٥
- (مؤسسة آرايه الثقافية) ١٣٧٩هـجـرية
- ٢٥ - مجموعة من المؤلفين: مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، القاهرة، دار الدعوة، ٢٠١٠م

### المجلات والمقالات:

- ١- مدخل إلى علم الثقافة الإسلامية: مجلة جامعة الامام محمد بن سعود الإسلامية، أ- د- عبدالرحمن الزيندي، العدد: ٢، محرم ١٤١٠ هـجـرية
- ٢- موقع: قادتنا كيف نعرفهم: مقالة: عدالة الامام علي عليه السلام، رقم البحث: ٢٥٣٥، ١٤- ربيع الأول - ١٤٣٠هـجـرية
- ٣- ويكيديا شيعية: د- عبدالهادي الفضلي: مقالة: دور الامام علي عليه السلام في ارساء الحضارة الإسلامية
- ٤- ويكي شيعية: مقالة عن: علي بن ابي طالب عليه السلام: الموسوعة الالكترونية لمدرسة أهل البيت عليهم السلام

### البحوث والدراسات:

- ١- غزوى العنزي: مدخل في علم الثقافة الإسلامية (الثقافة الإسلامية وصلتها بالعلوم الاخرى) اشراف: د- عبدالله الوصيف